

# رياح أغسطس

في أغسطس تختفي الأحلام، وتتبخر الذكريات، وترحل الرفقة

أستير ثابت

دار ياقوت للنشر والتوزيع

# رياح اغسطس

## أستير ثابت

اسم الكتاب: رياح اغسطس

الكاتبة: استير ثابت

تصميم الغلاف والتنسيق الداخلي: فاطمة محمد

الناشر: دار ياقوت للنشر والتوزيع

تواصل الدار: 01555191983

## وفي آخر ليالي أغسطس أكتبُ

لم يمرَّ مرورَ الكرامِ أبداً في حياتي، كان دوماً يأتي ليأخذ  
شيئاً معه ويرحل

في أغسطس تختفي الأحلام، وتتبخر الذكريات، وترحل  
الرفقة

في أغسطس تُؤخذُ مني أسباب الحياة، وأكون على مشارف  
الهاوية، أغرقُ في دوامات القلق والخوف، يغزو الحبرُ

أسفلَ عيني، وتصبح ملامحي سوداوية، باهتة الألوان

في أغسطس أكتبُ خواطرَ لن تُقرأ ولن أتجرأ على إرسالها

في ليالي أغسطس، تتصارع أفكارها كلها

في أغسطس أتهياً أن أبدأ مجدداً بدون شيء

كم أكره أغسطس، أكره أن تتبخر حكاياتي ولا يتبقى لي  
سوى الذكريات، وكم تكون مؤذية من دون صاحبها  
كم يعزُّ عليّ أن نعودَ أغراباً وكأننا لم نكن، وأنا هنا أُلقي  
اللوم على أغسطس، أستمع لأغانينا بمفردي، وأقرأ وعودك  
بمفردي أيضاً

أتذكر كيف كانت يدك تمحو خدوش روعي؟ أتذكر تلك  
الاتهامات التي أسقطتها عني عندما أخبرتهم حواءُ خاصتي  
بريئةٍ مما نُسب إليها إلى قيام الساعة؟ لماذا أنت من يضع  
الاتهامات الآن؟

ربما سيكون كلُّ شيءٍ بخير مع حلول الساعة الثانية عشرة،  
سأُتخلص من ثقل هذه الأيام، ربما لن أتخلص من أثرها،  
ولكنني لن أخاف مجدداً، فكل ما خفت منه قد حدث  
بالفعل.

يا الله

أنا أمطرُ، وأذوبُ دفعةً واحدةً  
أرى كلَّ الأشياءِ تبخرُ، وتذبلُ

لم يعد هناك قيمةٌ لهذه الحروف الآن، حتى هذه المقالات  
الصغيرة التي تخرجُ بها كلماتي عنوةً عني، لم تعد إلا دليلاً،  
وشاهدًا حزينًا عما يحدث

كيف لي أن أحسبَ أن الكتابة ستغيرُ شيئاً؟\*

\* ما الذي ستغيره بعض الحروفِ الممزوجةٍ بقليلٍ من  
الدموع، غير أنها تثبت لي أنني شخصٌ ضعيفٌ لا يستطيعُ  
حماية أحلامه، لا يستطيعُ جعلها تزهرُ حتى النهاية، يدي  
تفسدُ الأحلام، لا تكتملُ قصصي التي أكتبُ عنها حتى  
النهاية، لا يحدثُ شيءٌ كنتُ متمسكاً بأن ما مررنا به لن  
يذهبَ هدرًا، كلماتِ الحبِّ، الوعودِ، تلك العواصفِ التي

مررنا بها معاً، أسينتهي الأمر هكذا؟ للمرة الثالثة على

التوالي؟

كُنْتُ أَعْتَقِدُ أَنَّهَا مَجْرَدُ رِيَاكِ خَفِيفَةٍ هَبَّتْ؛ وَلَكِنهَا اقْتَلَعَتْ

كُلَّ شَيْءٍ مَعَهَا

رُبَّمَا الْخَرِيفُ لَا يُفَارِقُ يَدَايَ أَيْضًا، كُلُّ شَيْءٍ هُنَا تَفُوحُ مِنْهُ

رَائِحَةُ الْخَوْفِ، الْخَوْفُ أَنْ بَوْصَلَةَ إِحْسَاسِي تَجَاهَكَ أَصْبَحَتْ

مَشْوِشَةً، الْخَوْفُ مِنَ النَّظَرِ إِلَى حَجْمِ الضَّرْرِ الْوَاقِعِ، الْخَوْفُ

مِنَ انْسِحَابِ مَشَاعِرِكَ، الْخَوْفُ مِنْ لَوْمِكَ لِي

لَمْ تَفْضُ مَشَاجِرَاتِنَا إِلَى شَيْءٍ إِلَّا الْفِرَاقَ

لَمْ تَوَدِّ مَنَاقِشَاتِنَا إِلَى طَرِيقٍ إِلَّا الْعِرَاقَ

أَنَا الْآنَ أَكْتُبُ عَنْ بَقَايَا الذِّكْرِيَّاتِ الْعَالِقَةِ بِوَجْدَانِي، الَّتِي لَا

أَرْغَبُ بِالتَّخْلُصِ مِنْهَا، لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَمْحِيَ أَثْرَكَ، وَلَكِنْ

الذِّكْرِيَّاتِ لَمْ تَعُدْ صَالِحَةً لِلِاسْتِخْدَامِ وَصِدْقًا أُحَدِّثُكَ هَذِهِ

الْمَرَّةَ، أَصْبَحْتُ أَمَقْتُ حُرُوفِي، أَكْتُبُ عَلَى مَضْضٍ؛ كَيْ لَا

أخنتق قلبي، وبلاغتي، وقدرتي على الكتابة لم يستطيعوا  
تدارك هول ما أحدثهم عنه، لهذا أنا منهزم الآن، وفي تلك  
المنطقة الرمادية في الذاكرة، التي تُخبرني أن الخطأ خطأي،  
أنا كل الأسباب، وأن خطأك الوحيد هو أنك أحببتني،  
وخطأي أنني صدقتُ حدسي وتجاهلتُ كل المؤشرات

حولي

إن أقسى ما يحدثُ أنني أقول ما تأخرتُ عن قوله، أُصرحُ  
بكلِّ ما خفتُ أن ألمحُ به، وأصرخُ بكلِّ ما همستُ به

لنفسي، أمام قلبٍ لم يعد ملكي

أبكي الآن وأنا أكتبُ لك، ولا أعلمُ لمَ أشتكي إليك وأنت

سببُ شكواي

أقصُّ عليك مواجعي وأنا مهزومٌ منك، ومن ذكرياتك

وأتمنى لو يتوقف الوقتُ، لأني لا أعلمُ كيف سيسيرُ بعدما

أقول وداعاً، ويغلقُ قلبي.

إلى أن تصدقَ مشاعري، وتهدأ رحلتي سأظلُّ أكتبُ  
رُبما عندما يقع الحرف على الحرف أجدني هنا بينهم، أنا

### الحقيقية

وحدها حروفي من تعرفني حق المعرفة  
أنا هنا لستُ خائفةً من العالم، لا أهتمُّ للضجيج الحاد  
حولي، هنا كلُّ ما أخشاه أن تخونني الصياغة وأخطئ في  
تشكيل الحروف ليس أكثر

أخبرني صديقي أنني امرأة أمتلك حرية التعبير، ما دمتُ  
أكتبُ، ولن يستطيع أحد أن يسرق حروفي مني - ككل  
شيء - ولكن رُبما الحروف تملُّ مني وتهرب عما قريب،  
وتجعل قلبي يصمتُ - كما يحدث في كثير من الأوقات -  
ولكن لا يهمُّ

عزيزتي حروفي، عن ماذا سنتحدث اليوم؟ هل أُحدثكِ عن  
الفرص الضائعة أم أسألكِ: هل كان هنالك شيء آخر كان  
من المفترض القيام به ولم أفعله؟ هل أُخبركِ عن الذين  
تركوا وأفلتوني في المنتصف، أم أُخبركِ عن انتقادهم  
لطريقة كتابتي، وحدثي، وأحلامي، بلا وجه حق؟  
علتُ، دعيني أُحدثكِ عن كم الأخطاء الحادثة مؤخراً، عن  
سؤالي الدائم "لماذا يحدث ذلك؟" علامة الاستفهام لا  
تُفارق وجهي هذه الأيام  
أُتجهُ بقلبي لطرق خاطئة، والطرق الصحيحة أصبحتُ أنا  
الشخص الخاطئ بها

أخذت مني الأيام محاولاتي، وقدرتي على الحب، صدق قول  
صديقي بأنني لم أعد أنا، صفاتي الجيدة تبددت وكثيراً ما  
ينتابني شعور الضعف، نفذ مخزون الصبر لدي، ربما الطريق  
ضلني ولم أجد يداً تمتد نحوي، يداً صادقة

ولأني لا أحب الشفقة دعينا نتظاهر أن الحروف توجد بين  
علامة تنصيص

دعيني أخبرك أيضاً إنني لم أعد أتلهف لرسائل أحدهم، ولم  
أعد أرغب أن يُجيني أحدهم، كنتُ كحبة توت كما أخبرني  
صديقي ولكنني الآن ذبلتُ، وأغصاني قُطعت، وربما انطفأ  
آخر شعاع نور بي

لا تكثرني يا عزيزتي، أعلم أننا نعلم كيف تتكيف، ولكن  
ما أحدثك عنه إنني لا أرغب بالتكيف مع ذلك، أتفهمين؟  
أعلم أنني أنتظر شيئاً ليحدث، ربما معجزة، ربما سجد  
الحب بدون عناء البحث عنه، ربما سنعود لنفسنا القديمة،  
أو على الأقل لا تكون نفسنا الجديدة بهذه البشاعة  
يا عزيزتي، شعور بالضعف اللامتناهي يحتلني، أخبرني شخص  
أحبه، أحبه كثيراً إنه يشعر أنني مليئة بالندم، والغضب على  
نفسي، وعلى قدرتي، صدقاً لا أعلم ماذا أخبرته، ربما معه

حق ولكن الغضب شعور صريح جداً عما أشعرُ به، وكلها  
 حاولت الحديث أُسلب حقي وتُنتقد أحلامي - هذا إن كان  
 لدي الحق في الحلم من الأساس - مرَّت الكثيرُ من  
 الفُصولِ وأنا هنا ما زلتُ أنتظرُ الربيعَ ليأتي، ربَّما سيأتي  
 ومعه مطرٌ غزيرٌ يتغلبُ على اليأسِ القابعِ بداخلي، وستنبت  
 أشجارُ التوتِ مرةً أُخرى.

كيف تحوّل النومُ في التاسعة ليلاً كي نذهبَ إلى المدرسةِ  
 في الصباحِ إلى التَّنقُّلِ بين حافلةِ الجامعةِ والبحثِ عن عملٍ  
 وزوج؟ كيف تحوّل وجهُ أبي الذي أعرفهُ جيداً إلى وجهٍ  
 أكبر، عجوزٍ تكثُرُ فيه التجاعيدُ؟ كيف تحوَّلت المخاطرُ إلى  
 خواطرٍ؟ والذاكرةُ إلى مذكِّراتٍ؟ والبكاءُ طولَ الليلِ وحدي  
 إلى بكاءٍ طولَ الليلِ وحدي؟ فهذه لم تتغير  
 كيف مرّت هذه السنينُ بكلِّ ما تحمله من أيامٍ لسعتني فيها  
 حرارةُ شمسها وأيامها؟ والآن أجلسُ في شرفةِ الغرفةِ أراقبُ  
 المارةَ بكوبِ قهوةٍ ثقيلٍ يُعزِّيني في مرارةِ الليلِ، أراقبُ  
 المارةَ كأنهم ذكريات  
 أجدني هنا أيضاً في عيونِ الراحلين والمنتظرين

في ذلك الشارع سقطت ذكرى جميلةً مني، وفي الشارع  
الذي يليه تلاقينا مرتين؛ مرةً وأنا مُحمَّلٌ بكلِّ معاني الحبِّ  
لكَ، ومرةً وأنا لا أتذكر معالمَ وجهك، لا أتذكر هل كنتُ  
أحبك حقاً في يومٍ ما؟

متى فعلت بي الأيام كل هذا؟ ومنذ متى أكتب عن الفقد  
وكأنه جرح إصبع؟ أجدني الآن في واقع مؤلم، ومتى من  
الأساس وجدُّني في غير ذلك؟ أتذكر أوقاتَ تعاستي التي  
قضيتها وحدي، أتذكر أوقاتَ ضعفي التي تداعيتُ القوةَ  
فيها؛ كي لا تنالَ مني نظراتُ الشفقة

متى كبر الصغير؟ وتضاءل الضخم؟ وهدأ الوحش؟ وعاد  
الرجل رضيعاً يشكو لأمه؟ وأصبح الطفل ينفر من أهله  
هارباً؟

هل سَلا قلبه عني؟ هل من ليالٍ تَبُّتُ في قلبه ناراً ولوعةً  
وتُذَكِّرُه بي؟ ألم يخرق حَيِّي جدرانَ قلبه الأصمِّ؟

لا أعلم ما الذي يجعلني على قيد الأمل إلى الآن، كلُّ شيءٍ  
يُلمح لي بأن النهاية لن تكون على ما يُرام، فما الذي يجعلني  
أرسل لك حروفي مُجدداً، وكأنني أنتظر رداً مختلفاً، أتوقع أن  
نُغيِّر نهاية هذا الفيلم الأبيض والأسود؛ كي لا يملَّ  
المشاهدون

لا أريد أن أكون مُهمَّشاً في ذلك الفيلم أيضاً  
أنا من قرأتُ خطوطَ جبينك، أنا من ناظركَ بحبِّ أولاً،  
فلماذا تميل بقلبك عني؟

قلبك لا يُخطئ أبداً كما أخبرتني؛ فاتبعه هذه المرة أيضاً، إن  
قادك لي، أعدك أن أسعى نحوك خطواتٍ لا تُعدُّ ولا

تُحصى، أعدك أن أزيل عن قلبك كل الخدوش القديمة،  
 أعدك أنني سأقبل أخطاءك، وزلاتك، وماضيك  
 أما إذا قادتك فؤادك لغيري، ربما سأغني الكثير من الأغاني  
 الحزينة، وسأجتمع أنا والكافين عوضاً عنك  
 سأسألها زمام الأمور، سأخبرها ما يحزنك، وما يسعدك  
 وسأعلمها عن صدوع قلبك كي لا تقترب منها، سأخبرها  
 ألا تفرط فيك أبداً، ويجب أن تُخلص لك في النية وفي  
 الفعل

يا سيدي، لا تظن أنني تاركك، أو مفرط فيك، أو سانح  
 لغيري فرصة واحدة ليسير بجانب ظلك، لا أستطيع أن  
 أراك تهب لغيري نورك، أو أراك تتودد لغيري، ولكني  
 أخشى أن تملّ حبي، وكثرة إخبارك به، فتضلّ طريقي أو  
 ينسى فاك ذكر اسمي عند السجود

ولكن تعلم، كل شيء حولي يدعوني لحبك، كل حروفي  
تُدين لك بالولاء، قهوتي، وسجادة صلاتي، الجميع اتفق على  
حُبك، جميعهم يمتلكون أملاً بأن نجتمع عاجلاً أم آجلاً،  
فكيف أتُركك لغيري؟

أَيُّ حُرُوفٍ تَكْفِي لِسَرْدٍ، وَشَرَحٍ، وَوَصْفٍ إِبْدَاعِ اللَّهِ بِكَ؟

عَيْنَاكَ وَحَدَّهَا هِبَةً مِنْ اللَّهِ قَدْ أَنْزَلَهَا كَايَاتٍ تُسَلِّي عَلَى قَلْبِي،  
وَرَعْمَ ضَلَالَتِهِ؛ قَدْ اهْتَدَى

رُبَّمَا الْقُلُوبُ الَّتِي التَّقَتْ بِعَيْنَاكَ وَلَمْ تُغْرَمَ كَانَتْ كَافِرَةً  
بِالْحُبِّ، رُبَّمَا يَدَاهُمْ كَانَتْ مُؤْذِيَةً وَجَعَلْتَ قَلْبَكَ يَضْعُفُ،  
وَرُبَّمَا سَمِعْتَ مِثْلَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مِنْ قَبْلِ وَخَدَعْتَكَ رِقَّةُ  
الْحُرُوفِ، وَلَكِنْ تَيَقَّنْ أَنَّ حُرُوفِي تُنْسَجُ لَكَ فَقَطْ، بِلَا وَعِيٍّ  
مَنِي أَوْ قَصْدٍ، لَذَلِكَ أُهْدِيكَ الْحُبَّ لِأَنَّكَ مِنْ أَعْدَتِهِ لِقَلْبِي،  
أَنْتَ مَنْ جَعَلْتَ قَلْبِي يَكْتُبُ مُجَدِّدًا بَعْدَ جَفَافِ حَبْرِهِ، أَنْتَ  
مَنْ أَنْحَدْتَ ثَوْرَتِي، وَتَمَرَدِي عَلَى الْعَالَمِ

حين عثرتُ عليكُ أصبحتُ حروفي أرقَّ ومُعْتَقَةٌ بِالْحَبِّ،  
أصبحَ قلبي مُطمئنًا ووقتها تذكَّرتُ {ولسوفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ  
فترضى}

أما الآن فأنا بك رضىتُ، وما أتمنى إلا أن يُسدل الستار  
وأنا بجوارك، أن يجفَّ قلبي بعدما أكتب حرفي الأخير  
عندما تكون بجانبى

أما الآن، فأنا أرسلُ لك صباحَ الخيرِ يا كُلَّ الخيرِ، وإن  
وجدتَ شيئاً منك هنا فاعلم أن روحك تخلَّتْ كلماتي، أو  
كنتُ شاردًا في عينك أثناء الكتابة، لا فارق  
صباحَ الخيرِ لك فقط.

أعتقدُ أنني رأيتُ هذا المشهدَ مِن قبل ولم تُعجبني النهايةُ  
تلك القصةُ التي تتمحورُ حول البقاءِ أو عدمه

تلك الأصواتُ المشوشةُ في عقلك التي أخبرتَ أصدقاءك  
أنها قد رحلت، ما زالت تزورك، صحيح؟  
هل تقيأتَ فراشاتِ الحبِّ أم ماذا يا صغيري؟  
رجوعُ الحنينِ إلى قلبك، وتذكُّرُ رائحةِ عطرها ما زالاً يؤذيانِ  
قدرتكِ على التَّخطي؟  
أنتَ ضعيفٌ مقارنةً بعقلك، أنتَ منهكٌ وتوقعاتك تهزمك  
قلبك يفتقدُ الأمان، صحيح؟  
لا تحزن، أنا أعلمُ أنَّ الأمور لا تسيرُ بشكلٍ جيدٍ معنا مؤخرًا  
حياتك كانت مليئةً بالمطر، والآن لا يملؤها شيءٌ إلا  
الجفافِ

أَكْتُبُ لَكَ الْآنَ كَيْدٍ تُرَبِّتُ عَلَى كَتْفِكَ، لِأَنِّي أَعْلَمُ مِنْ كُلِّ  
 قَلْبِي أَنَّكَ مِنْهُنَّ، وَغَدَوْتَ مُنْهَزِمًا كَعَادَتِكَ، لَمْ يُنْقِذْكَ حَتَّى  
 أَمْلِكَ بِأَنَّ غَدًا سَيَكُونُ أَفْضَلَ

أَكْتُبُ لِرُوحِكَ الْبَرِيئَةِ الَّتِي بَرَّغَمَ الْعَثْرَاتُ الَّتِي تَقَعُ بِهَا إِلَّا  
 أَنَّهَا تَجِدُ مَخْرَجًا، وَلَمْ يُدْنَسْهَا شَيْءٌ  
 أَكْتُبُ لِعَيْنَيْكَ الْجَمِيلَتَيْنِ، وَأَتَغَزَلُ بِهِمْ  
 لِنِ أذْكَرَ الْحَبْرَ الْقَابِعَ أَسْفَلَهُمْ، وَلِنِ أُخْبِرُكَ لِمَاذَا تَبَدُّو شَاحِبًا  
 هَكَذَا، صَدَقْنِي أَنْتِ أَجْمَلُ مِمَّا تَتَخِيلِ، رَغْمَ الْوَجَعِ الْمُتَخَلِّلِ  
 لِقَلْبِكَ، وَبَرَّغَمِ شُتَاتِ رُوحِكَ إِلَّا أَنَّكَ كَمَا عَهَدْتِ، جَمِيلٌ  
 وَمُعْتَقٌ بِالْبِرَاءَةِ.

## عزيري

أَسْمَحْ لِي أَنْ أَطِمَسَ اسْمَكَ وَأَنْ أَدْعُوكَ مُجْهُولًا فِي عِلْمِ  
 الْغَيْبِ، إِقْرَأْ فَقَطْ مَا كَتَبَهُ لَكَ قَلْبِي مَعَ إِبْدَالِ الْمِيمِ بِالْبَاءِ،  
 أَنَا ضَالٌ بِدُونِكَ وَأَنْتَ مَلْجَأِي وَمَأْمِنِي وَمَلَاذِي، وَفِي كُلِّ  
 الْأَمَاكِنِ يَبْدَأُهُمْ حَرْفُكَ، حَيْثُ لَا مَفْرُومٍ مِنْ وُجُودِكَ  
 هَا قَدْ انْتَهَى أُبْرَيْلُ الَّذِي تَوَاعَدْنَا بِهِ عَلَى اللَّقَاءِ الْقَرِيبِ،  
 وَبَدَأَ شَهْرًا آخَرَ وَأَنَا مَا زِلْتُ أُبْحَثُ عَنْكَ أَحْنُ وَأَجْنُ،  
 وَأَسْتَمِعُ إِلَى مَا أَهْدَيْتَنِي مِنْ أَغَانِي وَأَمَانِي، أَنْتَظِرُكَ كَأَنْتَظَارِ  
 التَّائِبِ لِيَشْعُرَ بِلَذَّةِ أَوَّلِ صَلَاةٍ، أَنْتَظِرُكَ وَإِنْ طَالَ غِيَابُكَ.

الوقوعُ بكَ كحدوثِ كارثةٍ، ولكن لا يوجد أي ضحايا هنا

غيري

تركتَ بصمتكَ بي، ووشمتَ على قلبي كل دليلٍ ضدي -  
 على الرغم من معرفتك أن الوشوم لا تجوز يا سيدي -  
 ولكن إلى الآن لم تثبت إدانتي، ما زلت أتهربُ كلما أُسألُ  
 عنك، وكأنك سرٌّ لا يجب أن يعلمه أحد، غير أحرُفي  
 أنا متحفظة تجاهك كثيراً حقيقةً، أترك لي وحدي  
 الحكايات، إن كانت مكتملة أم ناقصة، أترك لي وحدي  
 حُبك، كي أنام وأفيقُ، ويستيقظ قلبي، وينهض للسعي،  
 عساه يُرزق بكَ

سيدي، لا أعلم لماذا ترتجف يدي في ليالي أغسطس، ولماذا  
 أُحبكِ قادرةً على إحداثِ هذا الصخبِ بداخلي، قادرةً على  
 تشتيت أحرُفي وجعلها تكتبُ عن القمر، والحب، وبراءة

الأطفال، بدلاً من الكتابة عن خيبات الطريق ومن به،

بدلاً من البكاء على الأطلال

سيدي، لا أعلم لماذا كل شيء في وجودك مُرهر، حتى قلبي

الذي اعتقدتُ مسبقاً أنه قد تلف، ما زال يتلهف ليستمع

لك، لك ولكل حكاياتك.

في البداية كنتُ أمتلكُ كُلكَ، ثم مُعظَمَكَ، ثم لا شيء  
 مِنْكَ

في البداية تعاهدنا ألا نفرق، وألا نجعل قساوة العالم تحتل  
 ما بيننا وصدقنا ذلك، والآن لا أعلم كيف وصل بنا الحال  
 إلى هنا، لماذا أصبحتَ تكره رؤيتي، تتجنب مُحادثتي وتبتعد  
 كلما رأيتني، رغم أنني حاولتُ كثيراً معك ولأجلك، كُنتُ  
 أخشى أن أثقلك بما لا تقوى على مواجهته، خشيتُ  
 مُعاتبتك كي لا تجرحك ظنوني أو حديثي، لا أخفيك سراً  
 توقعت كل شيء إلا ما نعيشه الآن، لم أتوقع أنك أيضاً  
 ستتركني أواجه نفسي وأواجه أفكارك عني، من سيُصحح  
 لي أفكاري عن نفسي الآن؟ كُنتَ أنتَ من تُسقط  
 الاتهامات عني، والآن أنتَ من تضعها

كان لديَّ رغبةً في صُنع أحلام جديدة معك، أن نبقي كما  
 تعاهدنا ولكن هباءً ضاعت سنوات عمري في حُبِّكَ، ربما

العلة بي كما أخبرتني، مُبارك نلتَ مني أنتَ وكلهاتك، والآن  
 صارت كُل حروفي عنكَ، ولكن لا يُغلفها شيئاً إلا الندم  
 وربما القليل من الدموع، ليس لقسوة ما أخبرتني، بل  
 لقسوة أن هذا الحديث كان منك أنتَ، وربما أنك تشعرُ  
 بالانتصار الآن وأنتَ تراني مهزوماً هكذا وأقفُ في المنتصف  
 الباهت، ولكن لا بأسُ ربما تراني أستحقُ ذلك  
 والآن يُراودني سؤال، إذا كُنتَ حقاً أشعرتني بأهمية  
 وجودي هل كُنتَ سأرحل؟

أُعاني من اضطراب التسرع، كمن يُريد أن يُدرك الأشياء  
سريعاً، لا يقع ضحية انتظار الردود المتأخِرة، ولا المشاعر  
المُبهمّة، أتصارع مع حروفي لكي أنسجها لك سريعاً فقط  
لكي أرى ردك وإن تغاضينا عن الأخطاء الإملائية التي  
ستقع ضحية ذلك، أتعجل أشياء للحدوث وأُصرُّ على ذلك  
ولكني أدرك أنه كان يُفضل لهذه الأشياء ألا تحدث، لا  
أنتظر أن تكتمل أفكاري لكي أقرر شيئاً، إنما أندفع أنا وكل  
قرارتي الخاطئة نحوكم ولم أكون بلهاء، لا أسير في طريقٍ  
خالٍ على أمل أن يمتلئ أنا فقط أندفع نحو الزحام وإن  
أختنقتُ، لكي فقط لا أشعر إنني بمفردي هنا، التسرع هو  
حُبك لي يتبعه تصديقي إنني أستحقُّ ذلك الحُب عوضاً عن  
تصديق إنك لم تجد غير بابي مفتوحاً لك، التسرع هو  
ما يجعلني أسكُب بين راحتي كفيك المشاعر الجميلة لكي لا

تُغادر، التسرع هو إنّهائي لتلك الرسالة هنا لكي لا تطول  
عليك وتمل قراتها، أو تمل قراتي.

## أخبرتني صديقتي

أخبرتني صديقتي أن أحب شخصاً لا يكتفي بالتصفيق لي  
لروعة ما كتبت، لا يُجبههم فقط بل يحفظهم عن ظهر  
قلب، لا يحتضن أحرفي بل أنا، أن يشعرني أن كل حرفٍ  
كان بإيقاعٍ مختلفٍ على قلبه الصغير، أن يقف في أول  
الصفوف لينتظر ما أكتبه، أخبرتني إنني أستحق أن يُجني  
كاتب لكي يُشاركني تفضيلا، أن نتقاسم القهوة والكتب  
سويًا، ولكن الكاتب كاتبٌ بي أو بدوني، لن يُفضلني على  
أحرفه إنما هو مُستعد أن يصبح كاتباً لأجلي، مُستعد أن  
يُصادق أحرفي ويسير بجوارهم فقط لكي يفهمني، على  
الرغم من إنه لا يهوى القراءة ولكنه كان أول من ينتظر  
كتاباتي.

تمنيتُ أن يكون لي نصيبٌ بكَ وأن يرتاح قلبي من الركض،  
وأن يلتئم شُتاتنا ويتحقق شيءٌ شهدت عليه حروفي ولو لمرة  
واحدة.

إنما الرفاقُ أيضاً أحبةٌ، وتشهدُ الطُّرُقُ على ذلك، وربما بأُغنيةٍ  
 نعيدُ اللقاءَ، أو سأجمعُ ألفَ عُذرٍ فقط كي أعانقَ عينيكِ  
 مجدداً، لكي ألقى نظرةً منك تُنجي القلبَ، أو تجعله يُضيعُ  
 أكثر، لا فارق، ربما الأصدقاءُ مسكنٌ أيضاً عندما يُثقلُ  
 القلبَ وتُكسرُ الروحُ، عندما نفترق وتغيب عن قلبي، ألا  
 يضمُّ ذلك عناق؟

## أنت الذي تجعل الدار داراً

الورودُ في غيابك رماديةٌ؛ فأنت الذي تمنحُ الورد ألواناً  
 أنت من قيد قلبي في حبه، وكان ذلك مستطاباً إليه  
 أنت من تُناجيه حروفي في كل ليلة، ولكنها تتعثر في  
 طريقها وتسقط؛ على الرغم من فصاحة لساني  
 أنت من رأيتُ الحبَّ فيك؛ على الرغم من أن الطريق  
 مزدحمٌ

أنت من جعلت قلبي يسير في غياهب الليل يبحثُ عنك؛ على  
 الرغم من معرفته إنك لست هنا، ولكنني كنتُ أتوقع أن  
 تتذكر الميعاد وتأتي وتلوح لي من بعيد  
 أنت من آتي إليه مهزوماً وبقلي كلُّ العليلِ  
 أريدك حُضناً؛ بعد صفق كلِّ الأبوابِ في وجهي  
 أريدك عمراً؛ لإني أحتضرُ

أُرِيدُكَ حِصْنًا؛ لِأَنَّ قَلْعَتِي هُدِمَتْ وَفِرَّ جَيْشِي  
 أُرِيدُكَ هَوَاءً؛ لِأَنَّ قَلْبِي ضَاقَتْ بِهِ السُّبُلُ  
 أُرِيدُكَ عُمْرِي وَإِنْ انْقَضَى.

لَقَدْ وَجِدَتِ الْقَهْوَةَ لِكُلِّ أَنْوَاعِ الْمَشَاعِرِ؛ عِنْدَمَا تُغْلَقُ أَضْوَاءُ  
 الْمَنْزِلِ وَتَجْلِسُ مُنْفِرِدًا تُغَازِلُ الْفِرَاحَ لِأَنَّهُ شَرِيكَكَ الْوَحِيدُ  
 وَعِنْدَمَا تَجْلِسُ مُنْفِرِدًا أَيْضًا عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْمَكَانَ يَعْجُ  
 بِالْأَشْخَاصِ

تَحْتَسِي الْقَهْوَةَ عِنْدَمَا تَشْتَاقُ وَعِنْدَمَا لَا تَشْتَاقُ، عِنْدَمَا  
 يُغَادِرُكَ الشَّيْءُ الَّذِي تُرِيدُهُ أَوْ عِنْدَمَا تُغَادِرِ أَنْتِ شَيْئًا تُرِيدُهُ  
 رَدًّا عَلَى أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ أُرِدْتَهُ لَا يَأْتِيكَ، تَوْجِدُ الْقَهْوَةَ عِنْدَمَا  
 تَقْرَأُ نَصًّا مُؤَلِّمًا كَهَذَا يُذَكِّرُكَ بِهَزَائِمِكَ، وَتَوْجِدُ الْقَهْوَةَ أَيْضًا  
 عِنْدَمَا تَقْرَأُ نَصًّا يُذَكِّرُكَ بِهَا فَتَبْتَسِمُ رُغْمًا عِنْدَكَ لِأَنَّكَ تُحِبُّهَا، أَوْ  
 تَحْتَسِيهَا وَأَنْتِ حَزِينَةٌ لِأَجْلِ أَنَّهَا لَا تُبَادِلُكَ، جَمِيلَةَ الْقَهْوَةِ  
 صَاحِيحٌ؟ مَرَارَتُهَا تُشْتَتِ مَرَارَةَ أَفْكَارِكَ، تُبْعِدُكَ عَنِ تِلْكَ  
 الْخَطْوَةِ الْقَرِيبَةِ لِلِانْتِحَارِ، تُشْعِرُكَ أَنَّهُ يُجِبُّ تَأَمُّلَ السَّمَاءِ وَأَنْتِ  
 تَقِفُ نَاحِيَةَ ذَلِكَ السُّورِ الْمُرْتَفِعِ لَا أَنْ تَقْفِزَ، تَوْجِدُ الْقَهْوَةَ

لِكي تُحْثِكَ على الحديثِ؛ على أَنَّ تُخبرَ أَحَدَهُمْ كَمَ تَشْتاقُ لَهُ  
وَكَمَ تَتَمَنَّى لو يَكُونُ لَكَ، احْتَسِ تلكَ القَهوةَ وَهَدِيْ أَفْكارَ  
عَقْلِكَ، وَغَضِبْ قَلْبِكَ، في تلكَ الدَّقائِقِ التي تَحْتَضِنُ فيها  
القَهوةَ تُغْرِكُ يَكُونُ العالَمُ مُسالمًا وَهادِئًا.

ذلك الصدى الخفيف الذي يدوي في عقلي، ذلك الكائن  
 المزج الذي يُقرر، يشعر، ويتحدث نيابةً عني، ويجعلني في  
 كل مرةٍ أُكذِّبني لأصدقته هو، يجلب لي كل المشاعر السيئة  
 دفعةً واحدة، يُخبرني كم أبدو بشعةً في هذه الملابس، وأنه  
 لا يُحِبُّني أيضًا، وما أنا إلا فترةٌ عابرةٌ أو مجرد شخصٍ هداً  
 وسوسة عقله؛ فأحبه ولكنه لم يُحِبُّني أنا، يُخبرني أن  
 أصدقائي لا يُحِبُّونني ولكن يُحِبُّون الأمان الذي يشعرون به  
 معي، أتمنى لو أستطيع إسكاته من دون أن يحشو عقلي  
 بأفكارٍ مُسممةٍ عن أشخاصٍ ليس لهم ذنب غير أن حظهم  
 العاثر رماهم لطريقي.

أنتَ لم تَسْمَعِ إِلا كَلِمَاتِي الْمُحِبَّةَ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْ حَبَالِي  
الصَّوْتِيَّةِ، وَلَمْ تَقْرَأْ إِلا مَا نَسَجْتَهُ لَكَ يَدَايِ  
لَمْ تَسْمَعِ إِلا صَوْتَ ضِحْكَاتِي عِنْدَمَا تُخْبِرُنِي أَحِبُّكَ، فَهَلْ  
لَدَيْكَ شُكٌّ أُنِّي وَقَعْتُ فِي حُبِّكَ وَأَغْلَقْتُ جُدْرَانَ قَلْبِي  
عَلَيْكَ؟ كَانَتْ أَحْلَامِي تَذُوبُ وَكَانَتْ عَيْنَايَ تُمَطِّرُ عِنْدَمَا  
أُدْرِكُ أُنِّي أَحِبُّكَ وَإِنْ تَأَخَّرْتُ فِي قَوْلِهَا، فَالطَّرِيقُ إِلَيْكَ  
كَانَ صَعْباً وَمَا زَالَ، وَلَكِنَّكَ تَسْتَحِقُّ مَشَقَّتَهُ.

هنالك بعض الرسائل الخفية، بعض الأسرار التي لا يعلمها  
أحد، تستر خلف تلك الأحرف، ذلك البئر الذي لا يمكن  
لأحد الوصول إليه مهما حاول؛ ربما يكون ماضٍ مُعجاً، أو  
صوتاً خفياً يُجبرنا على الاستسلام  
معنى أنك ما دمت هنا الآن تقرأ تلك السطور يا عزيزي،  
ذلك يعني أنني لم أفصح عن كل أسراري بعد، ذلك يعني  
أنني أستيقظ في كل صباح أستقبل بعض الهزائم الجديدة،  
أكتب عن بعضها، وبعضها لا أقوى على ذكره، ربما تحاول  
الاستماع لما تُخبرك به صفحتي، ونعلم معاً أين قادتنا  
الخيبات، ومن سيكون بطل تلك الحروف اليوم.

دوماً تُخبرني أمِّي أنني ابنةُ أبي المدللة، أنا من كُنت أُحمل  
كثيراً، وأنا من كان يأتي لي الكثير من البسكويت، ولكن  
لماذا تحوّل ذلك الحنان إلى ذلك الحنق الذي يعتريني كلّها  
رأيتُهُ، يُفزعني صوته الذي يصدر من خلف باب غرفتي،  
يُفزعني نداؤه لاسمي حتى لو اتضح أنه كان نداءً عادياً،  
كُنتُ دوماً أفتقد الأمان، حتى من فتحة الباب الصغيرة  
أشعر أنني سأهاجم، وإن كلّ الأمور السيئة ستحدث لمجرد  
أنا نمكث في نفس المكان، ولن يستطيع حمايتي أحد إن  
كان من يجب أن يشعرني بذلك الأمان قد سلبه مني، بوعي  
أم بدونه، فهو كان بدون إدراك منه أول ندبة تترسخ في  
قلبي، ندبة لا تُشفى.

أخبرني يا مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي، أَيْنَ تَمَكُّثُ الْآنَ، وَمَنْ تُنَاطِرُهُ  
بِعَيْنِكَ؟ أَخْبِرْنِي يَا مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي بِكَلِمَاتِكَ الْمَعْسُولَةِ، أَخْبِرْنِي  
يَا حَبِيبِي تَعَالَى إِلَيَّ وَأَنَا سَأَسِيرُ فِي دَرَبِكَ وَإِنْ مَلَأَهُ الشَّوْكُ،  
وَأَنَا كَذَلِكَ سَأُجِيبُكَ إِنِّي بِجَانِبِ ظِلِّكَ أَشْتَهِيْتُ أَنْ أُسِيرَ، يَا  
مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي حَوْلَ عَيْنِكَ عَنِي فَإِنَّهُمَا قَدْ غَلَبَتَانِي، يَا مَنْ  
تُحِبُّهُ نَفْسِي، مَا أَجْمَلُكَ وَمَا أَحْلَاكَ.

هَلْ نَظَرْتَ يَوْمًا إِلَى السَّمَاءِ وَفَكَّرْتَ فِي أَخْطَائِكَ؟ هَلْ أَنْتَ  
 فِي الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ أَمْ لَا؟ هَلْ هُوَ لَاءِ رِفْقَتِكَ أَمْ الدَّارُ لَمْ  
 تَعُدْ دَارَكَ؟ هَلْ فَكَّرْتَ يَوْمًا أَنْكَ تَدْفَعُ جُزْءًا مِنْ عُمْرِكَ فِي  
 طَّرِيقٍ لَا تَسَعُهُ قَدَمَاكَ؟ هَلْ فَكَّرْتَ فِي الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ وَمَعَ  
 مَنْ سَتَكُونُ؟ وَهَلْ سَيَسِيرُ كُلُّ شَيْءٍ بِشَكْلِ خَاطِيٍّ مَجْدِدًا أَمْ  
 سَتَحْنُو عَلَيْنَا الْأَيَّامُ؟ هَلْ فَكَّرْتَ يَوْمًا أَنْكَ سَتَنَالُ مَا صَلَّيْتَ  
 لِأَجْلِهِ كَثِيرًا أَمْ سَيَحْظِي بِهِ غَيْرُكَ؟ أَنَا فَعَلْتُ.

لَنْ أذُكَّرَكَ فِي الْمَجَالِسِ؛ فَمَنْ حَوْلِي أَقَلُّ قَدْرًا مِنْ أَنْ أُحَدِّثَهُمْ  
عَنْكَ، وَلَكِنِّي أُحِبُّكَ رَغْمًا عَنْهُمْ، حَتَّىٰ وَإِنْ أَخْبَرُونِي أَنَّكَ لَا  
تَصَلِّحُ، هُمْ فَقَطْ لَا يَدْرِكُونَ كَمَا كَلَّفَنِي الْأَمْرَ الْكَثِيرَ مِنَ  
الصَّلَوَاتِ وَالسُّجُودَاتِ، وَهَلْ يُوجَدُ أَمْرٌ يَسْتَدْعِي الذِّكْرَ فِي  
صَلَاتِي غَيْرِكَ؟ وَلَا أُدْرِي كَيْفَ أُخَاطِبُ اللَّهَ عَنْكَ، هَلْ  
أُخْبِرُهُ بِأَنَّكَ رُوحِي؟ وَلَكِنْ رُوحِي لَيْسَتْ مِلْكِي، هَلْ أُخْبِرُهُ  
أَنَّكَ حَبِيبِي؟ وَلَكِنِّي مَلِّتُ أَخْبَارَهُ بِذَلِكَ، سَأَكْتَفِي بِأَنَّهُ عَلِيمٌ  
بِكُلِّ شَيْءٍ، سَأَكْتَفِي بِأَخْبَارِهِ كَمَا أُحِبُّكَ، وَلَا بِأَسْ بِقَلِيلٍ  
مِنَ الدَّمِوعِ كَيْ يَسَّهَلَ طَرِيقِي لِلْوُصُولِ إِلَيْكَ.

أنا أُحِبُّكَ ولا أدري كيف تَأَخَّرْتُ في قولها، أُحِبُّكَ بِكُلِّ  
أَخْطَائِكَ وَزَلَّاتِكَ، أُحِبُّكَ بِكُلِّ مَشَاعِرِكَ الْمُخْتَلِفَةِ وَمَلَابِسِكَ  
التي لا تُعْجِبُكَ، أُحِبُّكَ ولا سَبِيلَ لَدَيَّ لِأَتَوَقَّفَ عن ذلك  
يا سَيِّدِي، دَعْنِي أُخْبِرُكَ عَمَّا هو عَالِقٌ في رُوحِي والذي  
يَحُومُ حَوْلِي كُلَّمَا أُحَادِثُكَ؛ النِّيَّاتُ الطَّيِّبَةُ تَأْتِي بِالنَّحِيرِ، وَأَنْتَ  
أَتَيْتَ إِلَيَّ مِنْ دُونِ أَنْ أَطْرُقَ بِابِكَ، قَدْ سَاقَكَ رَبُّكَ إِلَيَّ، فَلَا  
تَعْتَقِدُ أَنَّ عَاقِلًا مِثْلِي قَدْ جَنَّ بِكَ سَيِّدَعُكَ أَوْ يَفْرِطُ فِيكَ،  
أَنْتَ مَنَحْتَ حَيَاتِي فُرْصَةً أَنْ تَبْدَأَ مِنْ جَدِيدٍ عِنْدَمَا  
أَوْشَكَتُ عَلَى أَنْ تَنْتَهِيَ، فَهَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ أُحِبُّكَ تَكْفِي؟

كيف لمحادثةٍ أن تزرع هذا الكم الهائل من المشاعر؟ هل  
تُعانقنا النصوص؟ كيف يظل تأثير هذه الحروف عالقاً في  
قلبي حتى في السابعة صباحاً وأنا أمارس يومي وأركض إلى  
عملي؟ حنين الثانية عشر ليلاً مجرد رفاهية، فأنت تُحاصر  
عقلي في كل الأوقات؛ بعض الدقائق تكون لك فقط وأنا  
أحتسي القهوة وأنجل، أنجل كثيراً من فكرة أنك هنا معي،  
أتذكر حين تلعثمتُ عندما ذُكر اسمك أمامي وأخبرتني أمي  
من هذا؟ لا أعلم يا أمي أنا فقط أُحبه، وتبدو أُحبك منه  
ذات تأثير كبير على قلبي، تبدو أهم وأجمل من أي تبرير،  
هو علمني كيف أحلم وكيف يكون طعم الأمان الذي دوماً  
كتبتُ عنه ولكني لم أعشه أبداً، هو جميل جداً يا أمي  
وضحكته كافية لبعثرتي وترتبي في آنٍ واحد، ولا أستطيع أن  
أقف محايدةً أو أنظر لأحد غيره، فأنا مُنحازة له بشدة.

أَمْنَحْنِي فُرْصَةَ وَلَكَ الْأَمْرُ فِي الْمُوَافَقَةِ، أَوْ الرَّفْضِ، أَنَا أَعْلَمُ  
 قَدْرَ قَلْبِي وَكَيْفَ يُحِبُّ، وَيَمْنَحُ، وَيُعْطِي، وَيَحْرِمُ أَيْضًا، فَأَنَا  
 الرَّابِحُ بِقَلْبِكَ إِذَا فَتَحْتَ جُدْرَانَهُ لِي، أُقْسِمُ لَكَ إِنَّ الْحُبَّ  
 الْكَامِنَ فِي قَلْبِي يَغْلِبُ الْأَسَاطِيرَ وَالرِّوَايَاتِ  
 يَا سَيِّدِي، أَنَا أَحِبُّكَ وَأَعْلَمُ جَيِّدًا أَنَّ الَّذِينَ أَحْبَبُّوكَ قَبْلِي لَمْ  
 يَأْخُذُوكَ إِلَى قِمَّةِ الْحُبِّ، وَالَّذِينَ أُعْجِبُوا بِكَ لَمْ يَهْتَمُّوا  
 لِتَفَاصِيلِكَ، لَوْ تَعَلَّمُ كَمْ أَتَمَنَّى أَنْ أَمْنَحَكَ الْحُبَّ، لَظَلَلْتَ تَقْرَأُ  
 لِي طِيلَةَ حَيَاتِكَ، وَسُتُصَادِقُ أَحْرَفِي وَسُتُحِبُّهَا مِثْلَهَا هُمْ  
 يُحِبُّونَكَ أَيْضًا.

قد يكمن معنى الحب أحيانا في التخلي، التخلي عن كل شيء  
 يخصك، عن تفاصيلك المرهقة وعن تواجدك معي، أنت  
 بخير ولكن لست معي، انت هنا ولكن لست لي  
 التخلي جزء من الحب وانا أحببتك بكل ما بي وربما المشكلة  
 كانت هنا، لأنه جمعنا أيام ليست من حقنا، وأخذت  
 السنين منهم لأعطيهم لك ولكني أدرك إن كل يوم نقضيه  
 معا أخسر جزء مني لكي أملك به وذلك جرح يدي عندما  
 أفلتكَ لإني كنت أفلتني معه.

لا أخفيك سراً يا صديقي ولكن هذه الأيام لا تُمر كما  
 خطط لها ولا تلك الرحلة هادئة وتملؤها الذكريات السعيدة  
 مع العائلة والأصدقاء

إنما تلهوها العواصف والتخبطات والكثير الكثير من القلق  
 لن أكذب عليك هي أيضاً يلهوها اللامبالاة لا أكثرث بهول  
 الموضوع وأين سأكون وكيف سينتهي بي المطاف أدرك لما  
 وصلنا هنا بالتحديد ولما أنتهى بنا الحال إلي حيثما لا نريد  
 ولكن أبقى ذلك السر لنا فقط

ولكن أتمنى أن نجد نهاية نستحقها بعد كل ما مررنا به، إن  
 كان مُعلن أو خفي.

وبما إني لا أُجيدُ فتح الأحاديث، ولا أستطيعُ الوقوفَ في  
 حضرة عينك صامتاً، فما رأيك أن تكون القهوة عليّ،  
 وأعدك أن تكون مصنوعة بكلِّ حُبٍّ، وأنتَ من يغتال  
 الهدوء بالحديث، أتفقنا؟

أخاف عليك من أن تتواطأ الأشياء ضدك وأنا بعيدة عنك  
 أن تتعثر في ذكرى قديمة  
 أخشى أن تحتاج شخص للحديث عن أوجاعك، عن  
 ذكرياتك، عن الذين تركوك وأفلتوك في المنتصف، ولا  
 تجدني  
 لا تجد من تُحدثه عن الشوق الذي يموت في صدرك دون  
 أن يسعفه أحد

لا أستطيع أن أطرق بابك عن قصدٍ؛ لذلك أصطحبك في دعائي؛ كي أطوي المسافات التي بيننا، وهل بعد ذِكْرِكَ يوجد شيءٌ آخر يستحق أن يُذكر؟

يا قلبي البريء، عندما يضع الله هبة الحب فيك، بالأخص إن كان حبّ ذلك الرجل، فيجب أن تشكر ليلاً ونهاراً، يجب عليك أن تتذكر آيات الرحمة وتتلوها في حضوره، وإن تدلّل فيحق له ذلك، فهو طفلي المدلل، وسيدي المبجل، ويسألني قلبي: أين تكمن راحتي؟ فتكون الإجابة بين ضلوعه إن أذن لي بذلك

أقولها علانيةً: أحبك، بإرادتي، بكل مشاعري القلبية، وقواي العقلية، وأتمنى أن يتسلل شوقي إليك في حلمك، ويزاح عنك ستار الحزن، وأن تعود إليك صلابتك، وتعود كما عاهدتك، ولا يترك شيءٌ خدش فيك

يا عزيزي، حتى صوتك المتعب يُزلزل أركانِي، ولكن سلامٌ  
عليك مما تُلاقِي، سلامٌ على قلبك، وروحك، سلامٌ عليكَ  
حتى تسعد، وتنعم، وتُجازى بالإحسانِ

لستُ من النساءِ اللاتي يرغبنَ في قضاء ما تبقى من عمرهنَّ  
 في ظلِّ رجلٍ، ولكن لم أستطع أن أتوخَّى الحذر من  
 الوقوع فيه حبًّا، فثمةَ شيءٍ في ملامحه يُربِّكني، كان لا يُشبه  
 العابرينَ في حياتي، فوضوئته، وأشياؤه المبعثرة، وغموضه  
 القاتل، وكلماتُ عينيه غيرُ المقروءة، وأنامله المرتجفة المتشبثة  
 بيدي

عندما طلبَ قلبي أن يصبحَ ملكه، كانت غرقتي لا تسع  
 أجنحتي، شعرتُ أنني قد امتلكتُ ما طلبته دومًا في  
 صلاتي

رغم تحذيراتي له بأني لستُ جيدة بما يكفي، فأنا يصعبُ  
 شرحي، والغضبُ يملكني في كثيرٍ من الأوقات، ولكن  
 لأجله أردتُ أن أتجدد، وأغير من جلدي، ربما لا أستطيع  
 إعدادَ الطعام، ولكنني أستطيع أن أصنع لك القهوة، وأسردَ  
 لك الحكاياتِ اللطيفة التي تكون أنتَ بطلها، أنتَ وحدك

دوناً عن سائر المخلوقات، وحدك من يجعلني أقبلُ بكل ما  
 رفضته يوماً، فقط كي يسدل الستارُ وأنا بجوارك، مُسكَّةُ  
 بيدك، وكأنك قطعةٌ مني لا أستطيع أن أمنحها لأحدٍ  
 غيري، وهذه الكلمات لم تُكتب إلا لك، أنت من ينفذ  
 الخبر من أجله، وحدك من أسعى نحوه خطواتٍ مجهولةٍ  
 المصير، وحدك من أريد أن أُحبّه، وأفهمه، وأفهم مقصده  
 من صمته.

ملمس قلبي وهو على وشك الخروج من مكانه، كلما تملكته  
 أفكاره القلقة، أن هذه اللحظة ربما تكون الأخيرة لنا، وربما  
 ليس مقدرًا لكل المشاعر أن يُصرح بها، ولكن لا أريد أن  
 أفقد الأمل، ولو اجتمعت كل الظروف ضدي، لا أريد  
 أن أتجنب الحب احتراसा من شرخ جديد، أنا أعلم أن ذلك  
 الطريق الذي نسير فيه ربما تكون نهايته مسدودة، ولكني لا  
 أستطيع إفلاتك، ولا أستطيع العودة للخلف وترك أمانينا في  
 المنتصف، تمنيتُ شيئاً، كتبت عنه، إذاً أنا من يجب عليه  
 أن يكمله، حتى إن ضاقت بنا السبل وكُتب لنقصان حكاياتنا  
 ألا يكتمل، فعلى الأقل كان حقيقياً حتى النهاية.

عقلي يغتالني بالأفكارِ، والحنين دفعةً واحدةً، يُذكرني بك في كل شيءٍ أراه حولي، كم أكره أن أقولها، ولكنني اشتقتُ لك، وأنجل من قولها أمام حوائط غرفتي، تلك التي سمعت مني الكثير من البكاء، والنحيب عند رحيلك، حاولتُ التظاهر بأن ما حدث ليس حدثاً جليلاً، وأني سأمضي، ولن أنتظر أن تعود مجدداً، لن أجعل أفكارني تهمس إليّ قائلة: إنه كان من الممكن إصلاح ما حدث لو أعطيتك المزيد من الفرص، ولكن أما آن الأوان لتتخلص من ذكرياتك العالقة بجدران روعي؟ تلك الذكريات التي تسببت في حزني، وألمي، ذلك الحنين الذي يجلب لقلبي الخيبات، والحسرات، لا شيءٍ آخر، وكأن قلبي يبحث عما يؤذيه ولم يجد أصلح منك، ولكن وبكل صدق، قد سحقتني الحب، والآن أحاسب على كوني واهماً، ساذجاً، لتصديقي وعودك، وكأنني كنتُ أنتظر تلك الرياح العاتية كي

تطرحني أرضاً، وتصفعي؛ لتعلمني دليل النجاة الفردية، وأن  
الحب الذي نعلمه، لم يكن يوماً حقيقياً، إلا في الروايات  
هل تعلم يا من كنتَ عزيزي، أن الأثر الناتج خلفك لا  
يمحوه شيء؟ صوت ضحكاتك يتخلل أذني، ويُخبرني أنك  
كنتَ هنا

حتى بعد رحيلك ما زالوا يسألوني عنك، يُعاتبوني بقسوة على  
رحيلك، يخبروني أن ملامحك ما زالت بي، وأني ما زلتُ  
تحت تأثيرك، عاهدتُ نفسي أن أتحرر من أفكاري، وأُنهي  
حالة التأهب المتواصل عن نفسي، لأنني أدرك أن حظي  
العائر قد قادم إليّ، ومثلها فعل ذلك سينتشلك من طريقي  
أيضاً.

فراقك كان أول عهد دمعي

وآخر عهد عيني بالرقادِ

كل ليلة أعودُ لذكراك، وكل ذكرى تعود لِتُحيي فيّ دمعاً  
 كان مدفوناً بين طياتِ الذاكرة، أحاول الانكباب على أي  
 مصدر من مصادر التثيت؛ حتى لا يفيض مدمعي، ولا  
 أنجرف في شلالِ التعاسةِ الذي لن أقوى على الخروج منه  
 بمفردي، كانت يدك تتشلني؛ لأنهمض، وكانت راحة يديك  
 مصدر دفئي، وأماني

في غيابك، عيني لم تعرف الرقاد، وكأنها ترفض أن  
 تُغمض، لأنها تعلم أن أول ما ستراه هو فراغك  
 في غيابك، دخلت فراشات معدتي في سباتٍ عميق،  
 وانسدلت خصلات شعري في انهزام قاسٍ على وجهي، أما  
 الابتسامة، فأخذت في الاختفاء شيئاً فشيئاً، وانطفأ نور

عيني، وساد السكون على أذني التي لم تعد تطرب بصوتك،  
وهمساتك

في غيابك، أُصيب أنفي بالخلل، حيث إنه قرر عدم

استنشاق أي شيءٍ حوله إلا رائحتك

في غيابك، سيطر الضباب على عقلي، وتشوهت كل

الذكريات الجميلة، وبدلت

اعتقدتُ أنني أستطيع مواجهة أي شيءٍ، ولكن يبدو أنني  
كنتُ مُخطئاً، فأنا بدونك ناقصٌ، روعي باردةٌ، تشوبها العللُ

يا عزيزي، في غيابك أصبحت الليالي موحشة، والنهارات

ثقيلة

فراقك كان أول عهدٍ لي بالدمع، وكل دمعَةٍ تسقط تأخذ  
من روعي، ومن ذكرياتي الجميلة معك، التي أصبحت الآن

مجرد أطياف تحوم حولي، وتزيد من وجعي.

رُبَمَا عُنَاقُ يُبْعَدُ عَنْكَ مَا يُؤْمَلِكُ، وَيُعِيدُ لَكَ شَحْنَ بَطَارِيَتِكَ  
 الَّتِي فَرَعْتَ مِنْذُ أَمَدٍ بَعِيدٍ، تَتْرِكُ مَا يُؤْمَلِكُ بَيْنَ ذِرَاعِيَّ، تَتْرِكُ  
 كُلَّ مَا يُؤْمَلِكُ لِي، وَتَسْتَسَلِمُ لَذَلِكَ الدَّفْعِ الَّذِي يَجْتَاكِ  
 الرُّوحَ، كَمَا وَدَدْتُ لَوْ أَبْعَدُ عَنْكَ الْخَوْفَ، وَالضَّعْفَ، وَأَيَّ  
 شَيْءٍ قَدْ يُلَوِّثُ بَرَاءَةَ رُوحِكَ، كَمَا وَدَدْتُ أَنْ تَتَشَبَّثَ بِي مِنْ  
 كُلِّ مَا تَخَافُهُ مِنَ الدُّنْيَا

بدأ كلُّ شيءٍ بكلمةٍ، بعد لحظةٍ صمتٍ دامت طويلاً، أطلق  
 رصاصةَ الرحمةِ بقوله أنا أُحِبُّكَ، وللحظةٍ توقفِ الوقتِ،  
 وعجزتِ حروفي عن وصفِ تلكِ الضجةِ الحادثةِ بالفؤادِ،  
 ظننتُ أنه أصبحَ رتيباً، تالفاً غيرِ قادرٍ على الحبِّ، ولكن  
 كان لصوته رأيٌ آخرُ، كان قادراً على وهبه الراحة بعد  
 طريقٍ شاقٍّ، كان قادراً على إعادةِ الحبِّ له، هذه المرة  
 الأمورُ تناسبُ لصالحه، فاستسلمتُ لصوته طوعاً ليفعل ما  
 يشاء، ويُعيد ترتيب تلكِ الضجةِ، أو يزيدُها، لا فارق.

أشعر بالاشمئزاز من نفسي ومما أكتبه، لأنَّ الصوت اللعين  
بداخلي همس لي أنني ربما أتعمد الغوص في الحزن؛ كي  
أكتب عنه، بدلاً من أن أُجرب الحب، هذه ليست  
الحقيقة، حتى إن مللت الكتابة عن خيالي، ولكنني لم  
أذوق شيئاً آخر كي أكتب عنه، أنا فقط غير قادرٍ على  
الحب، أو في قولٍ آخر، فقدت قدرتي على الحب، العواطف  
الجميلة غير جديرة بأن يُطلقَ عليها حب، وربما أكتب عنه  
كثيراً رغم جهلي بماهيته، لأنَّ وحده فاقدُ الحبِّ جديرٌ بأن  
يكتب عنه.

الضوضاء ليست بالخارج، إنما في داخلي، الأفكار تغزو عقلي، ومخاوفي تظهر أمامي، هل يراها أحد غيري، أم أنا وحدي العالق بها؟ يبدو أن عقلي انتظر حتى ينام الجميع؛ كي يُهاجمني بالأفكار التي كانت مُخبأة خلف قناع اللامبالاة، والقوة

الكثير من التشبيهات الأدبية لكن النتيجة واحدة؛ أنا خائر القوى

الكثير من الطرق أمامي، ولكني لا أستطيع أن أخطو خطوة واحدة نحوها، كل ما أفعله هو أن أقاوم الأفكار المؤذية التي تصحبها رغبة مُلحة في إلقاء نفسي من النافذة، يبدو أن الأفكار السوداوية قد استلذت عقلي لدرجة أنها تأبى المغادرة، هل تعلم ما الأسوأ يا عزيزي؟ أن يفتلك رصاص الواقع دفعة واحدة، وتُدرك حجم الضرر الواقع، أنا أفهمك، وأعلم جيداً قسوة الإدراك المفاجئ؛ أن الجميع قد

رحل وتركك، وأن الجميع قد نقض وعوده، وأنا هنا  
الضحية الوحيدة التي صُبغت بلون أفكارها، ولم يعد الحديث  
عن الحب، والأمل، وتلك المشاعر النبيلة يفلح معي، لا  
أعلم ماذا يجب أن أفعل كي أتخلص من تلك الأشباح التي  
تُراودني، وتعيدني إلى حيثما كنت، وكأنني أدور في حلقة،  
بدايتها، ونهايتها عقلي  
يا حيّ، يا قيّوم، وحدك من يستطيع فك تشابك أفكاري،  
وحدهم القادر على إخراجي من هنا، لا تكلني إلى نفسي يا  
الله.

أحكي القصة مراراً وتكراراً، وألعبُ بتفاصيلها؛ كي أُبعدَ  
 الحرجَ عني، فكيف لا يُمكنني نسيانك؟ سَمْتُ من إخبارهم  
 عنك، سَمْتُ من إخبارهم أنني لم أنسَ بعد، وسَمْتُ من  
 تبرير تذكُّري لكِ إلى الآن.

أعتقدُ أنني إذ وصفتُ حيي لك كمثل حيي للقهوة،  
والورود، والسحاب، والكتب، فإنني أختزل الكثير من  
الكلمات التي كان يجب أن أخبرك بها، ولن تتسنى لي  
الفرصة مرةً أخرى لأخبرك أنك كمطلع قصيدي، ولا شك  
أنك كمسك الختام، أخطبك كحبيبٍ حرمتُ من حبه زمناً،  
أخطبك كابني الذي لا يمتني له الخير أحدٌ مثلي، أخطبك  
كعمرٍ لا نعلم متى ينقضي، كلُّ ما نعلمه أننا نريد أن نعيشه  
بحلوه ومره

أضع بضعة أحرفٍ مني بين راحتك لعل وعسى تعلم كم  
أحبُّك، ربما تظن أنني لا أملك غير كلماتي التي أزججك بها  
ليلاً ونهاراً كي تعلم أنني أحبُّك، ولكنك تعلم أن هذه  
الحروف تُصنع خصيصاً لك، وذلك يُثبت لك كم أحبُّك

فقط اسمح لي أن أحبك بلا خوف، أن أحبك دفعةً  
 واحدة كي تعلم كم أنا ماهرٌ بالحبِّ، وربما لم أكن هكذا  
 دومًا، ولكنك تستحق أن تُحبَّ بأفضل شكل، لا أعطيك  
 حبًا ناقصًا، ولا أبخل عليك بقول أحبك  
 يا سيدي، مثلي إن أحب لا يفارق، قلبي إن عشق أصابه  
 العمى عن كل شيء سيئ، لن يكثرث إلا لملس يدك  
 لا أستطيع أن أجزم أن ذلك يكفي لشرح ما بداخلي،  
 ولكن دعني أخبرك أنني حين عثرتُ عليك جبر قلبي وكأن  
 لم يمسه كسرٌ قطّ  
 أنا بك رضىتُ، وكُفيتُ، ولا أريد غيرك، وأثق أن الله  
 يسمع دعواتي، ويرى رغبتى بك، وهو عليمٌ مجيبٌ.

وَوَهَبْتُكَ سَيْفِي لِأُرِيكَ انْتِمَائِي، فَمَا لِي أَرَى سَيْفِي تَمْلُؤُهُ

دِمَائِي؟!

لَمْ تُؤَدِّ ثِقَتِي بِكَ لشيءٍ غَيْرِ الْخِذْلَانِ  
وَضَعْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ قَلْبِي كِي تَشْعُرَ بَوَفَائِي، فَلِهَذَا أَرَاهُ يَنْبُضُ

بِجِرَاحِي؟

نَسَجْتُ مِنْ ثِقَتِي بِكَ خِيوطًا، وَأَخَذْتَنِي تِلْكَ الْخِيوطُ

وَانْقَطَعَتْ

وَمَا زِلْتُ أَنَا هُنَا أَبْتَلِعُ عَلَى مَضْضٍ مَا تَبْقَى مِنْ رَغْبَتِي فِي

خَوْضِ تَجْرِبَةٍ جَدِيدَةٍ.

وَمَا زِلْتُ أَتَسَاءَلُ: هَلْ سَأَسْتَطِيعُ تَصْدِيقَ أَنْ خَلْفَ تِلْكَ

الظُّهُورِ لَا يَكْمُنُ خِنَاجِرٌ أُخْرَى؟

هَلْ سَأَتَخْلُصُ مِنْ حَالَةِ التَّأْهِبِ الْمُتَوَاصِلِ لِحَالَةِ حَدُوثِ

شيءٍ مِمَّا تَلَّ عَمَّا قَرِيبٍ؟

وَهَبْتُكَ سَيْفِي لِأُرِيكَ انْتِمَائِي، وَإِنِّي مَعَكَ إِنْ كُنْتُ فِي  
 صَفُوفِ الْعَدُوِّ، أَوْ الْحَلِيفِ  
 لِأُخْبِرَكَ أَنِّي سَأُحَارِبُ مَعَكَ رَغْمَ أَنْوْفِ الْعَالَمِ، وَهَذَا قَدْ  
 سَلَّمْتُكَ سَيْفِي، وَقَلْبِي، وَثِقَتِي، قَدَّمْتُ لَكَ رَايَتِي رَمْزًا  
 لِانْتِمَائِي لَكَ، غَرَسْتُهَا فِي أَرْضِكَ وَتَجَاهَلْتُ نِدَاءَ قَبِيلَتِي بِأَنْ  
 أَعُودَ، وَلَكِنِّي لَمْ أَسْتَمِعْ؛ فَزُقْتُ رَايَتِي بِأَيْدِي مَنْ ظَنَنْتَهُ  
 حَلِيفِي، وَلَطَخْتُ بِدَمِي  
 كُنْتُ أُرْتَدِي الْأَحْمَرَ وَقْتَهَا، فَمَنْ طَلَبَ مِنْكَ تَلْوِينَ جَسَدِي  
 بِاللَّوْنِ ذَاتِهِ؟

وها أنا الآن أعود مُحملاً بالخيبات، وكان انتمائي لك هو  
 جرّمتي الوحيدة التي سأحدث عنها حروفي سرّاً، أبثُّ  
 شكواي لأوراقتي، وأدفنُ بها خيبتني، ودموعي التي تهاوت  
 سرّاً

ثقتي بك ستكفني عمراً كي تغلق شقوق قلبي مجدداً ويلتئم.

يا عزيزي، لقد مرَّ الكثيرُ من الوقتِ منذ أن زارني  
صوتُك، ذلك المحرِّك الذي يدفعني إلى الأمام؛ كي أكتب  
وأكتب، لستُ بحاجةٍ إلى أغاني عبد الحلیم، أو إلى القهوةِ  
كي تغمُرني الرغبةُ في الكتابة، فصوتُك يُغنيني  
لو كان بيدي لعانقتُ صوتك، وقبلتهُ  
يا عزيزي، إن حال بيننا جميعُ البشر، جميعُ المدن وجميعُ  
العقبات، دومًا سألمسك في دُعائي، وأذكرك في سجودي،  
وأدعو ربي {ويسِّر لي أمري} وهل تُفرِّق القلوب التي  
جمعتها الدعوات؟

أقولها سرًا وجهراً: أحبك جداً، أحبك رُغماً عن أنوف  
العالمين، لو تعلم هذا المرسال رقم كم الذي أخبرك فيه أنني  
أُحِبُّكَ؛ لجلستَ أمامي أتلو عليك نصوصي حرفاً حرفاً  
ربما لا أملك شيئاً أقدمه لك غير كلماتي التي أنسجها لك،  
المحملة بالحبِّ تارة، وبالاشتياقِ والعتاب تارة أخرى، كي  
أُعلمك كم أنت عزيزٌ على قلبي يا عزيزي  
لو كان بإمكانني فعل المزيد لفعلت، لو طلبتَ عينيَّ  
لأعطيتهما لك، لو طلبت قلبي لأصبح ملكك، ولو طلبت  
مني أن أسير بلا وجهةٍ محددة أو ثابتة، لفعلت  
لا أخفيك سرًا، يزورني الحنين كثيراً هذه الأوقات، أتذكر  
اللحظات الخالدة في الروح، والكلمات المحفورة في الذاكرة،  
والتواريخ التي لا تُنسى، في أعماقي تكمن أنت، لا غيرك، في

نصوصي، وفي أشعاري، وفي سطور الكتب المُلقاة على  
الرصيف، تكمن أنت، أراك في كل شيء، وكأن كل شيء  
أصبح أنت، أو ربما إنني شردتُ بك كثيرًا  
قال محمود درويش من قبل: "رُزقتُ مع الخبز حُبك"، فيا  
ليتنى أرزق بحبك، ويكمن مصيري معك، ويسدل الستار  
وأنا ممسكٌ بيدك.

وَأُنْسُ الرُّوحِ رَغْمَ البُعْدِ بَاقٍ، وَفِي يَوْمٍ سَيُؤَدِّنُ بِالتَّلَاقِي لِأَنِّي  
 مُؤْمِنٌ بِالحَبِّ وَبِكَ، وَعَلَى أُمَّمِ الاستعداد أن أُحَارِبَ بِكَ  
 الأهلَ والقَبِيلَةَ، وَإِن كُنْتُ مُحِبًّا لِكَ عَن بُعْدٍ، وَكَانَ الحُبُّ  
 الَّذِي نَعْلَمُهُ لَمْ نَعْرِفْ مِنْهُ إِلَّا صَعُوبَتَهُ، فَإِنِّي مُنْتَظَرٌ أَن  
 يَكْتَمِلَ نَقْصَانُ حِكَايَتِنَا، وَأَن نَلْتَقِيَ بَعْدَ فُرْقَةٍ، وَيَلْتَمَّ شَتَاتِنَا  
 وَبَدَلًا مِنْ أَن أُسِيرَ بِرُوحِينَ مَعِي، تَكُونِينَ أَنْتِ مَعِي، وَإِن  
 كُنْتُ لَا أَبْصِرُ، فَالحَبُّ يُبْصِرُ، لِذَلِكَ سَيَقُودُنِي الطَّرِيقُ  
 إِلَيْكَ، كَمَا تَفْعَلُ المَقْطُوعَاتُ المَوْسِيقِيَّةَ، وَالأَبْيَاتُ الشَّعْرِيَّةَ  
 الَّتِي أَرَاكَ بِهَا يَا عَزِيزَتِي  
 فَلَا أُنْسَاكَ رَغْمَ البُعْدِ، وَلَا يَقِلُّ اشْتِيَاقِي لِكَ، فَهَلْ تَشْتَاقِينَ  
 إِلَيَّ أَيضًا؟

أخبرتني صديقتي أن أحب شخصاً لا يكتفي بالتصفيق لي  
لروعة ما كتبت، لا يُجبههم فقط بل يحفظهم عن ظهر  
قلب، لا يحتضن أحرفي بل أنا، أن يشعرني أن كل حرفٍ  
كان بإيقاعٍ مختلفٍ على قلبه الصغير، أن يقف في أول  
الصفوف لينتظر ما أكتبه، أخبرتني إنني أستحق أن يُجني  
كاتب لكي يُشاركني تفضيلا، أن نتقاسم القهوة والكتب  
سويًا، ولكن الكاتب كاتبٌ بي أو بدوني، لن يُفضلني على  
أحرفه إنما هو مُستعد أن يصبح كاتباً لأجلي، مُستعد أن  
يُصادق أحرفي ويسير بجوارهم فقط لكي يفهمني، على  
الرغم من إنه لا يهوى القراءة ولكنه كان أول من ينتظر  
كتاباتي.

هذه ليست مجرد عباراتٍ تُلقى عليك لكي تقرأها وتجد  
 نفسك بها، هذه أكثر من سُطورٍ كُتبت بيدِ خائفةٍ فاقدةٍ  
 للأمل، هذه ليست سُطورٌ لكي تتهدَّ بواسطتها عن كلِّ ما  
 يَضيقُ بصدرك، إنما هي رسائلٌ لطلبِ النجدةِ تحملها  
 الأنامل، وتحمل معها الكثير من الذكرياتِ، ربَّما تجدُ نفسك  
 هنا أيضًا وتعلم أن في مكانٍ ما، مكانٍ مُختلفٍ تمامًا عنك  
 يوجد من يُشاركك أفكارك وخوفك.

إن تخلصتُ مِنْ كُلِّ مَا يُقَالُ عَنْهُ إِنَّهُ حُبٌّ لَكَ بِدَاخِلِي  
فَكَيْفَ اتَّخَلَصَ مِنْ مَلَامِحِكَ الَّتِي تَبْهَتُ عَلَيَّ وَجْهِي، كَيْفَ  
اتَّخَلَصَ مِنْ كَوْنِي مُوصَوفًا وَأَنْتَ الصِّفَةُ.

أتمنى عندما تقع عينك على تلك الحروفِ أن تعلم إنني  
اشتقتُ لك، وهذه بضعةُ أحرفٍ مني إليك، ولأجلك دائماً  
سأكتبُ، سأكتبُ عن الحبِّ الذي طمسَ، وحكمَ عليه  
بالموتِ، سأكتبُ أنَّ حبَّكَ كانَ ذخيرتي للأمام، سأكتبُ  
دوماً لك على أملٍ أن تقرأ ولو سطرًا واحدًا لي، وتصلك  
رسائلي التي حبستها في دفتري، ولكني دوماً أنفرد بحروفي  
وأخبرهم عنك، ويتلصصُ الحبُّ عليَّ سرًّا وتفضحني يداي  
وبدلاً من إرسالِ صباحِ الخيرِ لك أخبرُكُ أحبُّكُ بالخطأ.

في أغسطس لم أُحَقِّق إنجازاتٍ كثيرةً، لم أخبر صديقي  
 أنني أُحِبُّه، ولم أَسعَ لتمضية الوقت سوياً كنت أهرب كثيراً  
 حتى نسيتُ ماذا يعني أن تنتمي، وكيف تُحِبُّ وتُحَبُّ  
 لم أقرأ كعادتي، ولم أستطع أن أنثر حروفي هنا وهناك كما  
 أفعل، في أغسطس لَوَّحتُ مودِّعاً الكثير من الأحلام التي  
 لم أُحَقِّقها، والتي لم أعد راغباً في تحقيقها، ومِلتُ معدتي  
 بالكثير من الكافيين والنيكوتين بدلاً من الفراشات  
 ربما لم يكن أسوأ أغسطس قد مرَّ عليَّ، ولكني بالكاد  
 خرجتُ منه على قيد الحياة، خرجتُ منه وتركتُ فيه  
 الكثير من النِّعمِ التي كانت في حياتي، تركتُ فيه شعوري  
 بالظلم والخدر  
 لا بأس، ها أنا هنا في محاولة لاستقبال سبتمبر بقلبٍ مُثقل  
 ونفسٍ غير قادرة على أن تلتئم

وأستمع إلى "طائر" لأمير عيد، تلك الأغنية التي تُبكيني حدَّ  
الانهيار، تُذكّرني دومًا بحقيقتي التعيسة، أعذرني يا عزيزي،  
عجزتُ أن أكون إيجابيًا هذه المرة، فعندما أكون بمفردي أنا  
وحروفي؛ تخرجُ مني الحروفُ عنوةً عني، من عمق قلبي.

# رياح أغسطس أسير ثابت

قيل "وهل يُبتلى الإنسان إلا في من يحب؟"  
أما أنا فقلت: إن كان سيصيبنا الحب ويجعلك مفارقي،  
لفارقتُه أنا أولاً، وأغلقتُ جميع أبوابه كي لا تُصيبنا رياحه  
وتطرحنا أرضاً، فنعود لا نملك شيئاً، ويتحول ما بيننا إلى  
ذكرى جافة، كلما أتذكرها تتساقط الدموع كي تهرب من  
عيني وتكشِفني، تكشِف خوفي الذي أخفيه، خوفاً من  
فقدانك

دائماً أكتب عن الحب وكمر هو ساحر، ولكن ألم أذكر  
جانبه الآخر؟ عندما نعود لا نعرف بعضنا، ونمضي وتبقى  
الذكريات تسرق من الروح، ألم أخبرك كم خشيتُ الحب، لماذا  
أجبرتني عيناك على تذوقه؟

ربما الحب بريء مني، وأنا من أخطئ وأندفع بكل مشاعري،  
وترددي نحوه، لذلك أهرب منه، كل ما أعلمه عنه سطحي؛  
لم أجرب التخبط فيه إلا وانتهى بي المطاف نازفاً روحياً